عن «الغارة الإسرائيلية» و«رحيل أوباما»..

الضـرب بـ«الآستـانا» حـــرام

فرنسا- فراس عزيز ديب

إنه الأحد الأخير في عمر الولاية الثانية للرئيس الأميركي «باراك أوباما». ساعاتٌ قليلة ويحملُ أسوأ رئيس في تاريخ الولايات المتحدة لقب «الرئيس السابق»، لكنّه حُكماً كانَ يحمل ومنذُ انتخابه لقبَ «الرئيس الضرورة»، لأن الولايات المتحدة ببساطة كانت بحاجة إلى تبديل صورتها الدموية بعد حربي العراق وأفغانستّان، فكانت معادلةِ (الرئيس الأسود) في (البيت الأبيض) هي الأساس في هذا السعي، لكنَّ ما لم يدركه هؤلاء أن (الرئيس الأسود) لن يبدل شيئاً في معادلة (التاريخ الأحمر) للسياسات الأميركية، فكيف ذلك؟

قد يعارضنا كثر عندما نقول إن ولايتي الرئيس «أوباما» هما الأكثر دموية في تاريخ البيت الأبيض، باعتبار أن هذا اللقب حرياً بسيئ الذكر «جورج بوش»، لكن ولايتي «أوباما» وما ترافق معهما من كذبة «ربيع الدم العربي» جعلتنا نشعر أن «جورج بوش» حمامةَ سلام. «بوش» لم يدمر عملياً بحروبه إلا العراق، باعتبار أن أفغانستان كانت أساساً مدمرة، أما «أوباما» فحدثْ ولا حرج من سورية إلى ليبيا فاليمن، لكن الفرق بين الاثنين أن « بوش» خرج من البيت الأبيض والجميع يلعن مصاصي الدماء ومشعلي الحروب، أما «أوباما» فهو دخل البيت الأبيض بأكاذيب النزوع نحو السلام متسلحاً بالحصول على جائزة «نوبل»، ليخرج منه وهو في نظر من في قلوبهم غي رجل التحولات في الشرق الأوسط وحامل راية الديمقراطية، كيف لا وهو دمّر كل هذه البلدان دون أن تخسر الولايات المتحدة فلساً واحداً أو دون أن تدخل حرباً مع أحد. أما النكتة السمجة التي يكررها البعض بأن أوباما مثلاً وقف بوجه «إسرائيل»، مبرهنين على ذلك بسوء علاقاته الدائمة مع «نتنياهو»، هنا فإننا نسألهم:

هل كانت «إسرائيل» قادرة يوماً أن تحلم مجرد حلم بما حققه لها «أوباما» من تشظيات في المنطقة المحيطة بها؟ لمصلحة من ما جرى من تدمير وخراب؟ أليس لمصلحة «إسرائيل»؟!

منذ توّقيع الاتفاق النووي مع إيران طرحنا فرضيةَ أن الجعجعة «الإسرائيلية» ضده ليست إلا نوعاً من النفاق، لأن «إسرائيل» سعيدة به، وأسباب السعادة كثيرة أهمها أن المنطق يفرض نفسه، فلو أن «إسرائيل» تعي أنها قادرة على حرب مع إيران وما كان يُحكى عن قصف المفاعلات النووية الإيرانية لما توّقفت ولا انتظرت.

هم سَاروا بمسَارين؛ الأول إبعاد الخطر الإيراني دبلوماسياً، والثاني إبعاد ما هو أهم من الخطر الإيراني، أي الخطر السوري على وجود «إسرائيل»، لأن الخطر الإيراني عملياً يصبح صفراً إذا ما أزيلت سورية عن الخريطة.

لم نكن نبالغ يوماً عندما تساءَلنا: (هل تحقق «داعش» النبوءة المقدسة لإسرائيل)؟ دارت الأيام واعترف «جون كيري» ذاتَ نفسه بأن «داعش» كانت تحت المراقبة على أمل أن تُسقط «النظام السوري» لكن هذا ما لم يحدث (من المؤسف أن تسريبات كيري لم تأخذ حقها في الإعلام الرسمي والترويج لها بكل اللغات رغم مرور أكثر من أسبوع عليها؛ لا نعلم ربما لديهم ما هو أهم!!). عندما يتحدث «كيري» فهذا يعني ضمنياً أن «إدارة أوباما» هي التي أرادت «داعش» وأخواتها ذراعاً عسكرية لـ«إسرائيل» في سورية، هم أرادوا أن يسير الكيان بنهج «الحرب الناعمة» التي اتبعتها الإدارة الديمقراطية: دعوهم يقتلون بعضهم، ولنتابع بهدوء... لكن قادة الكيان بدوا مستعجلين أكثر من اللازم، من خروج العلاقة بينهم وبين «المعارضات السورية» إلى العلن، وصولاً لدعم «جبهة النصرة» حتى بالعلاج في مشافي الاحتلال، إلى تأمين غطاء مدفعي للإرهابيين في القنيطرة حتى ننتهي بسلسلة القصف لأهداف في قلب العاصمة دمشق.

لم يحدث أن تمادت «إسرائيل» باعتدائها كما تفعل اليوم، لكن الفكرة تقول لماذا هذا التمادي؟ هل هو من مبدأ (من أمن العقاب أساءَ الأدب)، أم إنه من مبدأ (ادفع عدوك للمزيد من التشظّي في المعارك..)؟ ربما إن كنا عاطفيين لقلنا إن كلاهما معاً، لكن لو فكرنا بعقلانية أكثر لوجدنا أن الأمر قد يكون أبعد من ذلك، فما الجديد؟

كان لافتاً أن قصف «مطار المزة» ترافق هذه المرة بقصف «إعلامي» وقع في فخه حتى من يظنون أنفسهم في خندق واحد مع القيادة السورية. «الإسرائيلي» استمات لتأكيد فرضية أن القصفَ تم عبر دخول طائراته للعمقِ السوري، وقصف الأهداف، على حين البيان الرسميَ السوري تحدث عن قصف من شمالي «طبرية» المحتلة.

السذج وقعوا في هذا الفخ، إذ ما الفرق بين قصف للطيران وقصف من خارج المجال الجوي. الفرق واضح أو بالأصح كل هذا يدخل في إطار الحرب النفسية التي للأسف «يتقنها العدو». الهدف «الإسرائيلي» من الأمر واضحٌ:

النقطة الأولى؛ هم يريدون اللعب على وتر أن «إسرائيل» قادرةٌ أن تدخل بطيرانها حيث تشاء، هم لا يريدون فقط الضرب على فرضية أن سورية باتت دولةً شبه منتهية؛ لكنهم أيضاً يريدون سحب الارتياح الشعبي للوجود الروسي في سورية، يريدون للسوري أن يقتنع بفرضية أن الروسي قادرٌ على أن يتلاعب به كيفما يشأ، وإلا فأين بطاريات الصواريخ المضادة للطيران؟ وما فائدة وجودها؟ الفرضية الثانية هي تعويمهم لتقارير أن القصف طال شحنة صواريخ، وإذا كانت «إسرائيل» فعلياً تبحث عن شحنات الصواريخ عليها أن تسال نفسها كيف ستنقل سورية السلاح لـ«حزب الله» عبر الطيران! وإذا كانت مقتنعةً أن نقل نوع كهذا من السلاح سيتم عن طريق «مطار المزة»، فهنا علينا أن نهنئ أنفسنا على سذاجة عدونا و«مخبريه».

النقطة الثانية أن «الإسرائيليين» يدركون أن السوري لن يرد، لأننا كما قلنا سابقاً ونكررها: سورية ليست نظاماً بل هي جزء من منظومة، وهذا ما يوصلهم بسهولة لهدفهم الأساسي من الغارة أي التوغل في عمق الحرب النفسية. أما النقطة الأهم فهي أن هذه الغارة جاءت في الوقت الضائع للضرب على المتناقضات لا أكثر، إن كانَ لجهة اتساع الخلاف (الروسي الإيراني) كما تروج وسائل الإعلام و(التركي الإيراني) في الطريق نحو «الآستانا»، هذه النقطة لا يمكن الاستهانة بها، فعندما يعلن مسؤول في الخارجية التركية أن إيران مستاءةٌ من التقارب (الروسي التركي) ويتعدى ذلك بالقول إن إيران بسياساتها تحاول جاهدةً زعزعة الاستقرار في المنطقة بل يتهمها باستضافة قيادات من حزب «البي كي كي»، هذا يعني أن ابتسامة «ظريف» العريضةَ يوم التقى «جاويش أوغلو» عشيةَ إخفاق «مسرحية الانقلاب» قد لا تدوم، ونأمل مستقبلاً ألا تنسحب هذه الصدمة على وزراء خارجية آخرين ما زالوا يعتقدون أن العودة التركية ممكنة، فالتركي بعد أن استتب له الأمر بدأ نوعاً ما يقلم مخاليه، لأن وجهه الحقيقي لن يظهر إلا بعد بدء مؤتمر «الآستانا»، فماذا ينتظرنا؟

كان «جاويش أوغلو» يشعر بالنشوة عندما أعلن صراحةً أن روسيا وافقت على حضور الأميركيين لـ«الآستانا»، أما رد الخارجية الأميركية عن عدم تلقيهم دعوة رسمية فهو يبدو منطقياً لأن من اختار أساساً تاريخ بدء المفاوضات كان يريد لها أن تبدأ بعد أن يحمل «أوباما» رسمياً لقب «الرئيس السابق»، وهو ما حدث فعلياً، وإن كان الحضور الأميركي مفيد لنجاح المباحثات، لكن هذا التشظي في مواقف «الجميع» ومن بينها صمتهم «جميعاً» بمن فيهم «المعارضات السورية» عن الحد الأدنى من إدانة الغارة الصهيونية، إضافة للائحة التي تم تسليمها عن أسماء قادة «الفصائل العسكرية» والشخصيات المعارضة الموافقة على المشاركة لا تبشر بالخير والقصة بسيطة:

عندما بدأت الأحداث في سورية تم الحديث عن عرض (أردوغاني قطري) للرئيس الأسد بإشراك الإخوان المسلمين في الحياة السياسية مقابل وقف الاحتجاجات، يومها رفض العرض لأن هذه الجماعة متورطة بدماء السوريين. الآن بعد ست سنوات من الحرب الضروس يحاول التركي من جديد إعادة تسويق ما رفّضته القيادة السورية قبل أن تسقط قطرة دم واحدة، فهل سنتفاوض معهم كشخصيات أم كتنظيم؟ أما النقطة الأهم، فما هي وجهة نظر «ترامب» بما سيجري؟ القصة تبدأ من هنا، فماذا لو نفذ أحد أعضاء الكونغرس تهديده بتقديم مشروع اعتماد «الإخوان المسلمين» كحركة إرهابية! فعندها فقط سينكشف التركي على حقيقته أنه ليس بقادرٍ على أنّ يعطي شيئاً، والأهم أن المشكلة لا تكمن فقط بمن يغير عسكرياً على مواقع للجيش السوري، المشكلة بمن يغير على الثوابت الوطنية السورية. لن نحكم منذ الآن على «الآستانا» بالفشل، لأن الضرب بـ«الآستانا» حرام، بل سنقول ببساطة: رحل «أوباما» وسيرحل بعده كثرٌ من حكومات الدول التي تورطتْ بالحرب على سورية، عندها فقط سيبدو «الآستانا» مجرد محطة لتأخير رفع المتورطين في هذه الحرب الرايات «البيضاء».

جاويش أوغلو أكد عزم أنقرة وموسكو دعوة أميركا إليها

تحضيـرات محادثـات «أستـانا» تتكشـف

| وكالات

حسم وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو الغموض حول مشاركة الولايات المتحدة في لقاء «أستانا» المقرر الأسبوع المقبل. ومع اقتراب موعد اللقاء تكثفت التحضيرات بين رعاة المحادثات وموسكو ودمشق.

وأوضح جاويش أوغلو أن تركيا وروسيا ستدعوان الولايات المتحدة للمشاركة في محادثات «أستانا»، علماً أنها تعقد بعد ثلاثة أيام من تسلم دونالد ترامب مقاليد السلطة في واشنطن. ويبدو أن الدولتين تنتظران خروج باراك أوباما من السلطة كي توجها الدعوة لخليفته.

وفي هذا السياق، كشفت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية أن روسيا وجهت دعوة لإدارة ترامب للمشاركة في مفاوضات «أستانا». وأوضحت الصحيفة، أن السفير الروسي لدى واشنطن سيرغي كيسلياك، أبلغ الإدارة الأميركية القادمة بهذه الدعوة خلال مكالمة هاتفية مع مستشار ترامب للأمن القومي مايكل فلين أواخر الشهر الماضي، إلا أنها أشارت إلى أن فلين لم يحدد موقف الإدارة من الدعوة أثناء الاتصال.

عدم وضوح موقف إدارة ترامب حيال المشاركة في المحادثات دفع الروس إلى الحذر. وقال الناطق الصحفي باسم الرئيس الروسي دميتري بيسكوف: إنه لا يستطيع القول حتى الآن أي شيء بشأن المشاركة الأميركية المحتملة في محادثات أستانا.

وسبق لوزارة الخارجية الأميركية: أن أكدت أنها لم تتلق أي دعوة رسمية للمشاركة في محادثات «أستانا».

وقال المتحدث باسم الوزارة مارك تونر: «لم نحصل حتى الآن، حسب علمي، على الدعوة الرسمية للمشاركة في اجتماع «أستانا»، لكن العملية الخاصة بتنفيذ هذه المبادرة مستمرة، ونتواصل حولها مع كل من تركيا وروسيا». وإدراكاً منه أن القرار بشأن المحادثات هو من صلاحيات الإدارة المقبلة، نصح تونر إدارة ترمب بمواصلة العمل حول سورية مع روسيا وتركيا. وشدد على أن الولايات المتحدة ترحب بكل المحاولات لتنظيم مفاوضات خاصة بتسوية الأزمة السورية من شأنها الإسهام في نجاح مفاوضات جنيف، وهو موقف إدارة أوباما التقليدي التي تحرص على عملية جنيف حيث تمسك واشنطن بأوراق كثيرة.

الاجتماع الروسي التركي الإيراني الذي أفضى لمحادثات «أستانا»

في الغضون، بحث نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف أمس مع السفير السوري لدى روسيا رياض حداد الاستعدادات لمحادثات «أستانا».

وحسب بيان صادر عن وزارة الخارجية الروسية، نقله الموقع الالكتروني لقناة «روسيا اليوم» تبادل بوغدانوف وحداد «الآراء بشأن الوضع في سورية وحولها»، موضحاً أن الجانبين «أعربا عن رضاهما عن خلق نظام وقف إطلاق النار (الذي أعلنته القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة أواخر كانون الثاني الماضي) فرصاً لازمة لتخفيف الوضع الإنساني في سورية، والجهود الرامية إلى تمرير الحل السياسي بناء على قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤». واللافت أن الخارجية الروسية لم تأت أبداً على ذكر بيان جنيف.

وعلى الأرجح أن يكون بوغدانوف قد أبلغ حداد بنتائج اجتماعه الثلاثي مع نظيريه التركي والإيراني في موسكو أول من أمس.

وبحث بوغدانوف مع مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والإفريقية حسين جابري أنصاري، ونائب وزير الخارجية التركي سادات أونال، التحضيرات الجارية لمحادثات أستانا.

وأوضح بيان للخارجية الروسية أن مسؤولي الدول الثلاثة تناولوا في اجتماعهم كيفية إيجاد حل سياسي من شأنه أن ينهي الأزمة السورية بشكل كامل، موضحاً أنهم أقروا بإمكانية إحلال السلام الدائم في سورية من خلال محادثات أستانا، متفقين على وجود فرصة للتعاون في مجال مكافحة الإرهاب عبر هذه المحادثات أيضاً.

وسبق محادثات موسكو التحضيرية، اجتماع للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، مع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الروسي، تناول بالبحث مسائل التحضير لإجراء محادثات آستانة بين أطراف الأزمة السورية، مع الأخذ بعين الاعتبار «المكالمتين الهاتفيتين الأخيرتين لفلاديمير بوتين مع الرئيسين الكازاخستاني نور سلطان نزارباييف والتركي رجب طيب أردوغان»، حسبما أفاد الكرملين.

وسبق لبوتين وأردوغان أن ناقشا في اتصالهما الهاتفي توسيع نطاق وقف إطلاق النار في أنحاء سورية ومحادثات آستانة. وأوضح الكرملين أن الرئيسين اتفقا على أن هناك التزاما بوقف إطلاق النار «بشكل عام».

أنباء متضاربة حول موافقة الميليشيات المسلحة على المشاركة في «أستانا»

| وكالات

تضاربت الأنباء حول مشاركة الميليشيات المسلحة في محادثات «أستانا»، حيث أكد متحدث من ميليشيا «الجيش الحر» عن عدم التوصل إلى قرار بالمشاركة، بعد أن سرت أنباء عن موافقة تلك الميليشيات على المشاركة دون شروط تحت ضغط تركي.

وذكر المتحدث باسم «الحر» المقدم الفار فارس بيوش في حديث تلفزيوني من الحدود السورية التركية أن «القرار بالمشاركة في «أستانا» لم يتخذ بعد من قبل المعارضة»، وأضاف: «إن مثل هذا القرار ليس من السهل اتخاذه وهو يحتاج لدراسات معمقة، وأنه بعد خمسة أيام من النقاش في أنقرة لم يتمكنوا من التوصل لقرار المشاركة بعد».

واعتبر بيوش أن «الهيئة العليا للمفاوضات هي الواجهة للمعارضة في أستانا»، مردفاً أن «أستانا نقطة انطلاق وليست محطة نهائية ومن بعدها سيتم الانطلاق إلى جنيف الذي هو الأساس في المفاوضات»، وبين أن «أمر تسمية الوفد الذي سيشارك في «أستانا» ليس مهما حاليا، وان المهم هو اتخاذ القرار»، وأوضح أنه من الممكن أن «يتخذ القرار اليوم (السبت) في ساعات الليل المتأخرة، أو غداً صباحاً».

في المقابل، أوردت شبكة «سكاي نيوز» الإخبارية الأميركية أن المعارضة «وافقت على المشاركة في محادثات بالعاصمة الكازاخية «أستانا» بعد ضغط تركيا للتخلي عن شرط وقف كل العمليات العسكرية لبدء المحادثات».

ونسبت الشبكة الإخبارية لمصدر بالمعارضة – لم تسمه– القول: إن «اجتماعات المعارضة التي شهدتها العاصمة التركية أنقرة – أمس– انتهت بالموافقة على مشاركة في محادثات أستانا»، مضيفاً إن «تركيا قامت بالضغط على المعارضة للتخلي عن شرط وقف كل العمليات العسكرية على أن يتم بحث تثبيت وقف إطلاق النار في محادثات أستانا».

وأشار المصدر إلى أن وفد التفاوض «قد يضم عدداً قليلا من الشخصيات السياسية في ظل رفض روسيا التعامل مع «الهيئة العليا للمفاوضات» أو «الائتلاف» المعارضين، في مقابل تمسك تركيا باستبعاد الأكراد».

واجتمع في العاصمة التركية أنقرة ممثلو أبرز الميليشيات المسلحة السورية، إضافة لعدد من الشخصيات المعارضة، من أجل مناقشة الذهاب إلى «الأستانا»، وذلك في الوقت الذي تحدثت فيه مصادر من الاجتماع عن ضغوطات تركية على الميليشيات من أجل حثها على الذهاب إلى العاصمة الكازاخية.

ونقلت جريدة «زمان الوصل» الالكترونية المعارضة، عن مصادر إعلامية أن هناك ضغوطات تركية على المجتمعين في أنقرة؛ من أجل الإسراع في الذهاب إلى المؤتمر، وهو ما تجلى، حسب المصادر، بدفع الحكومة التركية برئيس استخباراتها «حقان فيدان»؛ لإقناع الميليشيات بالإسراع على الموافقة.

وحسب ما نقلت «زمان الوصل» فإن ممثلي الميليشيات أبلغوا رئيس الاستخبارات عدم قدرتهم على تحمّل عواقب أي قرار، إذا لم تكن الحامل الأساسي له «حركة أحرار الشّام»، وهو ما استدعى من المندوب التركي الاجتماع بممثلي الحركة، دون أي تفاصيل عما جرى في ذلك الاجتماع.

وامتنعت «حركة أحرار الشام» عن التوقيع على مسودة مطالب الميليشيات المسلحة على الرغم من حضورها لاجتماعات أنقرة، وهو ما يعني أن للحركة شروطا إضافية للذهاب إلى «الأستانا».

من جهته، علّق الناطق العسكري باسم الحركة «أبو يوسف المهاجر» على عدم توقيع الحركة على الوثيقة المسرّبة، بالقول: «إنّ الحركة غير مقتنعة بجدوى مؤتمر الأستانا، لأنها مبنية على الهدنة، التي وافقت عليها الحركة، لكنها انهارت سريعاً؛ بسبب خروقات النظام السوري».

وتساءل «المهاجر» عن الضامن لمخرجات «الأستانا»، معتبراً أن الحركة لا يمكن أن تزج نفسها في مفاوضات غير مجدية، مشيراً إلى أن «ما يجري الآن هو مضيعة للوقت والجهد».

وفي ظل تهميش شبه كامل لها، ورغم عدم دعوتها حتى الآن، عبرت «الهيئة العليا للمفاوضات» المنبثقة عن مؤتمر الرياض للمعارضة أمس عن دعمها محادثات «أستانا».

وذكرت الهيئة في بيان في ختام اجتماع استمر يومين في الرياض، وفق ما نقلت وكالة «أ ف ب» للأنباء، أنه في ما يتعلق باللقاء المرتقب في «أستانا» تؤكد «دعمها للوفد العسكري المفاوض واستعدادها لتقديم الدعم لهم، وتعبر عن أملها في أن يتمكن هذا اللقاء من ترسيخ الهدنة».

وثيقتان وتوقيع ٣١ فصيلاً

نشر الموقع الالكتروني لقناة «روسيا اليوم» وثيقتين وقع عليهما ممثلون عن ٣١ فصيلاً مسلحاً، إضافة إلى ما يسمى «الحكومة المؤقتة» وعدد من المستقلين، بعد لقاءات أنقرة.

وتضمنت الورقة الأولى الصادرة عن الاجتماع ٤ بنود لشروط الميليشيات للذهاب إلى مؤتمر «أستانا»، فيما جاءت الورقة الثانية بأسماء الميليشيات التي شاركت في الاجتماعات. وظهر في الورقة الثانية من الاتفاق أن ميليشيات مسلحة وأهمها «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن» و«تجمع فاستقم»، وقعت على هذه الوثيقة، في حين تحفظ ممثلو ميليشيات أخرى، وهي «فيلق الشام»، و«جبهة أهل الشام» و«أحرار الشام»، بالإضافة إلى «حركة بيان»، والمستقلون، عن وضع توقيعهم عليها.

وحسب الورقة الأولى، تتمحور شروط الميليشيات حول ضمان الوقف الشامل لإطلاق النار في سورية، ليشمل مناطق وادي بردى وجنوب دمشق ومحجة في درعا والغوطة الشرقية وبيت جن والقلمون الشرقي والرستن وتلبيسة، والساحل وبعض المناطق الأخرى.

وأشارت الورقة إلى أنه بعد مرور ٤٨ ساعة على التزام الجيش السوري وحلفائه بوقف إطلاق النار، ستقدم الميليشيات المسلحة أسماء أعضاء الوفود التي يمكن أن تشارك في محادثات «أستانا».

واشترطت أيضا، نشر مراقبين دوليين خلال الأيام العشرة القادمة، على خطوط التماس، قبل ذهاب الوفود إلى «أستانا».

أما البند الرابع في الوثيقة، فيطالب بموافقة الضامنين على هذه الآلية في تصريح رسمي يؤكد ضم المناطق المذكورة للهدنة.

أكد أن قطع المياه عن دمشق بأوامر خارجية

حيدر: أجواء مؤتمر «الأستانا» ليست إيجابية

| وكالات

اعتبر وزير الدولة لشؤون المصالحة الوطنية علي حيدر، أن أجواء مؤتمر «الأستانا» ليست إيجابية حتى الآن، معتبراً أن الجانب التركي غير صادق وما زال يفتّش عن مصالحه، وأن قطع المياه عن دمشق أتى بأوامر من الخارج. وقال حيدر في مقابلة مع وكالة «تسنيم» الإيرانية حول الجهود الروسية الحثيثة لعقد مؤتمر «الأستانا»، والأطراف التي يمكن أن تشارك فيه: «إن الدولة السورية وافقت على المشاركة في مؤتمر «أستانا» كما وافقت سابقاً على جنيف وعلى لقاء موسكو الأول والثاني من باب الإيجابية وليس من باب القناعة المطلقة من أن هذا المسار قد يؤدي إلى حل الأزمة السورية، لأن مسار حل الأزمة السورية ينحو بمنحيين؛ محاربة الإرهاب والمصالحات المحلية التي ننجزها والتي تشكل أرضية صلبة لحوار سوري – سوري مستقبلي، ولكن من باب الإيجابية، لا مانع من الموافقة، حتى لا يتذرع الآخرون بأن الدولة السورية هي التي ترفض وهي التي تعطل». وأضاف: «لكن في حقيقة الأمر أن أجواء «الأستانا» ليست أجواء إيجابية حتى هذه اللحظة، ليس من جانب الدولة السورية، لأنها منذ اللحظة الأولى أعلنت استعدادها، ولكن من جانب الفصائل الكثيرة غير المعدودة، فهي أكثر من ٩١ (كما يقال) بل أكثر من مئة فصيل، والتي هي غير متفقة مع بعضها البعض في البداية وبالتالي غير متفقة حتى على تشكيل وفد يمثلها، والأكثر من ذلك غير متفقة على الفصل بين المجموعات الإرهابية والمجموعات الأخرى المسلحة التي ترغب بالتسوية السياسية، فضلاً عن أنه عندما توافق أي مجموعة عسكرية على المشاركة في العملية السياسية، يجب في البداية أن تعلن أنها تخلت عن الاحتكام للسلاح وتخلت عن السلاح وتحولت إلى حالة سياسية قابلة لأن تشارك في عملية سياسية». وأوضح حيدر، أن «هذا كله لم يحصل حقيقة وبالتالي لا ننتظر الكثير من مؤتمر الأستانا من الطرف الآخر، وخصوصاً أن النوايا الإقليمية والدولية حتى الآن غير صادقة وإن هم أعلنوا غير ذلك، ولكن الإجراءات العملانية على الأرض غير صادقة بالمطلق».

وقال: «نحن ننتظر أن تعقد «الأستانا» ولكن أنا من الأشخاص الذين لا يعولون عليها كثيراً ولا ينتظرون منها الكثير، خصوصاً أن الجميع أعلن أن المطلوب من «الأستانا» هو ترسيخ وقف العمليات العسكرية، ولا أستخدم هنا مصطلح «الهدنة» بل ترسيخ وقف العمليات العسكرية مقابل وقف الاعتداءات من المجموعات المسلحة على الجيش والقوات المسلحة (السورية) والمؤسسات والمدنيين»، لافتاً إلى أن «هذا الترسيخ يحتاج إلى مقومات تختلف كثيراً عن المقومات الموجودة حالياً وبالتالي لا أنتظر أن يتحقق هذا الهدف من مؤتمر «الأستانا» الذي يعتبر الهدف الرئيسي والمعبر الأساسي للذهاب إلى العملية السياسية عبر جنيف».

وبالحديث عن النوايا الإقليمية، ونظرته للدور التركي، وهل استطاع التركي أن يقنع روسيا بشيء ما بخصوص وقف إطلاق النار وكيف يقيّم وقف إطلاق النار في البلاد، قال حيدر: «حتى بالنسبة للدول الصديقة كروسيا، أنا أميّز بين مصالحها الشخصية؛ مصالح دولتها، وبين موقفها من الأزمة السورية وبالتالي العلاقة الروسية التركية، إن تحسّنت فيمكن أن تتحسن لمصالح هذه الدول وليس لمصلحة الدولة السورية»، لافتاً إلى أنه «قد تستفيد الدولة السورية في مكان ما من هذه العلاقة الجيدة ولكن في حقيقة الأمر، لا أنتظر من الجانب التركي تحديداً، لأنه يفتش عن مصالحه حتى هذه اللحظة وهو غير صادق وغير أمين على عنوان أنه «يريد حل الأزمة السورية حلاً سياسياً»، هو يريد أن يؤمّن فرض أمر واقع حالي لأنه يعتبر أنه قد حصل على إنجازات جيّدة على الأرض من خلال دخول ما يسمى «درع الفرات» ووصوله إلى مدينة الباب والآن الحديث عن مساحات جديدة وتأمينه على محافظة إدلب من خلال مسلحين منتشرين على كامل مساحة المحافظة لتثبيت وقف العمليات العسكرية، لم تتطور إلى مصالحات حقيقية تؤدي إلى حالة تقسيم وخطوط تماس وخطوط فصل، وهذه حالة غير صحية لا تؤدي إلى حل الأزمة السورية».

وأضاف: «لذلك أنا حتى الآن لدي شكوك كبيرة على النيات التركية، معتمدة على وقائع ولم تأت من الفراغ، أظن أن تركيا تعتبر حتى هذه اللحظة أنها قد حققت بعض مصالحها بالوضع السوري وبالتالي تستطيع أن تذهب إلى عملية سياسية، كنا نقول سابقاً تحت ضغط الاشتباك، أما الآن فيمكن أن يكون تحت ضغط الأمر الواقع الذي تفرضه على الأرض وهو لا يقل خطورة عن ضغط الاشتباك».

واعتبر أنه «في نهاية هذا المطاف إن بقيت الأمور على ما هي عليه أظن بأننا لن نصل إلى ما يحوّلنا من منصة «الأستانا» إلى منصة جنيف بناءً على المعطيات التي تكلمنا عنها».

وحول منطقة «وادي بردى» غرب دمشق والمسلحين، وخاصة أنهم يحتلون «نبع الفيجة» الذي يزوّد جميع سكّان دمشق بمياه الشرب، أوضح حيدر: «في الحقيقة مشروع وادي بردى عمره أكثر من سنتين لإنجاز المصالحة على مستوى القرى الإحدى عشرة الموجودة في الوادي»، لافتاً إلى أن «من كان يعطّل المصالحة هم المسلحون لأن الدولة السورية كانت جاهزة في كل المراحل السابقة على اعتبار أن هناك توجيهات خارجية من أن مصدر المياه الأساسي لمدينة دمشق يجب أن يبقى في أيدي المسلحين وأن يبقى ورقة ضاغطة على الدولة السورية».

وزير الدولة لشؤون المصالحة الوطنية علي حيدر